PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(5): 1024-1036
ISSN:1553-6939

Problematicappearance of Camel in ancient Maghreb

Hammadouche Boulakhras[1], Bachir Gueffaf[2]

[1]Laboratory of Historycal and Archiological Studies in North Africa, Department History, University Ibn Khaldoun, Tiaret (Algeria), E-mail: hammadouche.boulakhras@univ-tiaret.dz

[2]Laboratory of Historycal and Archiological Studies in North Africa, Department History, University Ibn Khaldoun, Tiaret (Algeria), E-mail: bachir.gueffaf@univ-tiaret.dz

Received: 05/2024, Published: 06/2024

Abstract:

It should be noted that in ancient Maghreb there was a commercial relation ship between the Gramentes currently in the Fazan region, the Phoenicians, the Greeks and even the Romans caravans loaded with goods and slaves travelling from Germa to Sirte, This refers to the delayed existence of Camel in ancient Maghreb based on Neolithic rock art drawings that high light the pre-Ebelian period with barbaric Libyan inscriptions according to Stephan Gsell and most western historians. But heavenly books and material monuments prove the existence of camel in Egypt's The Age of Family Dynasty, which had relation ships with Libyans generally consisting of trade and sometimes interspersed with regional conflicts. This study attempted to revisit information received from Western historians on the history of the advent of Camel in the ancient Maghreb by presenting and comparing several contradictory hypotheses to arrive at the true history of Camel in the region.

Keywords: Camel; Ancient Maghreb; Arabian Peninsula; Romans; Desert.

إشكالية ظهور الجمل في المغرب القديم

بولخراص حمادوش[1]، قفاف بشير[2]

[1]مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر) البريد الإلكتروني: hammadouche.boulakhras@univ-tiaret.dz

[2]مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر) البريد الإلكتروني: bachir.gueffaf@univ-tiaret.dz

الملخص:

يذكر أنه في بلاد المغرب القديم كانت هناك علاقة تبادل تجارية بين قبائل الغرامنت والفنيقيين والإغريق وحتى الرومان، حيث تقوم القوافل المحملة بالبضائع والعبيد بالتنقل من جرمة إلى السرت مما يدل على وجود الجمل متأخراً في المغرب القديم اعتمادا على رسومات الفن الصخري في العصر الحجري الحديث الذي يبرز فترة ما قبل الإبليات مع النقائش الليبية البربرية حسب ما ذكره ستيفان غزال ومعظم المؤرخين الغربيين، لكن الكتب السماوية والآثار المادية تثبت وجود الجمل في مصر قبل الأسرات، والتي كانت لها علاقات مع الليبيين تتمثل على العموم في المبادلات التجارية وأحيانا تتخللها صراعات إقليمية، هذه الدراسة حاولنا من خلالها إعادة

النظر في المعلومات التي وردت من قبل المؤرخين الغربيين عن تاريخ ظهور الجمل في بلاد المغرب القديم من خلال عرض ومقارنة عدة فرضيات متناقضة للوصل إلى التاريخ الحقيقي لوجود الجمل في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الجمل؛ المغرب القديم؛ شبه جزيرة العرب؛ الرومان؛ الصحراء.

مقدمة:

من الصعب معرفة تاريخ وجود الجمل في بلاد المغرب القديم وللتأكد من ذلك يجب إدخال جميع مكونات الهجرات البشرية ومعرفتها كظاهرة اجتماعية معقدة والشيء البارز على العموم هو البيانات الاقتصادية أما العامل النفسي والاجتماعي يكون بنسب منخفضة أو حتى منعدمة، مع إمكانية إضافة الكثير إلى العوامل الديمغرافية والاقتصادية، كل ذلك بسبب ازدحام وتدافع البشر نظراً لعدم التوزيع المتساوي للمواد الاستهلاكية بالمنطقة، حتى الجانب النفسي يجعل السلوك يختلف حسب نوع الجنس البشري المهاجر بناءاً على الخلفيات الاجتماعية والحضارية، وعليه ينبغي ربط وسيلة النقل ونوع الحيوان الناقل بشكل أفضل مع ظاهرة الهجرات البشرية حتى يتسنى لنا رفع الستارة عن مراحل تاريخية هامة من حياة الإنسان بالاعتماد على المخلفات الأثرية ودراستها لإثبات ذلك هذا ما يجعلنا نصل إلى حقيقة إشكالية موضوع الدراسة، ونظراً لهذه المفارقات يبدو انه من الصعب تحديد فترة ظهور الجمل في المغرب القديم، وهل ظهوره مرتبط بالتغيرات المناخية؟ لأن الدراسات الحديثة تذكر أن مناخ شمال إفريقيا لم يتغير إلا قليلاً.

1. الجمل في شبه جزيرة العرب من خلال المصادر:

حسب المؤرخين اعتبر الجمل في الألف الرابعة قبل الميلاد طريدة قنص، ولم يدجن إلا في الألف الثانية قبل الميلاد في شبه جزيرة العرب(بوتس، 2010، 71)، استعمل الجمل فيها لحمل البضائع هذا ما تذكره الآثار منها إفريز نينوى الذي يعود لفترة أشور بانيبال، حالياً متواجد بالمتحف البريطاني في لندن (النقيشة:01)(بوتس، 2010، 79)، وبسبب احتكار التجار العرب للسلع المتمثلة في البخور، اللبان، الصمغ العربي، القرفة والصمغ الراتنجي هذه السلع كانت تعادل الذهب(ديمانج، 2010، 122)، حيث ترسل إلى مصر وبلاد مابين النهرين ومنطقة البحر المتوسط، مما أدى إلى ظهور الحرب الآشورية العربية من اجل السيطرة على هذه التجارة، منذ القرن الثامن قبل الميلاد، كانت الجمال تسير على هذه المسالك الطويلة، ولا يذكر في المصادر المكتوبة إلا معلومات قليلة عن هذه القوافل وتجارتها، أما المعلومات الأساسية تأتي من مصادر آشورية أو توراتية، كان الجمل هو الوسيلة الأساسية في نقل البضائع. يورد بلين الكبير (Pline L'Ancien) معلومات كثيرة عن مسالك القوافل التي تنتقل من جنوب شبه جزيرة العرب إلى شمالها كان لهذه القوافل محطات .L ,1848 ,Pline)

(Xll,xxii, 05، تقطع فيها الجمال حوالي 37 كلم يومياً من مملكة سبأ إلى مملكة الأنباط، وبمرور الوقت أضحت تلك المحطات مدناً مهمة منها مدينة غزة (فلسطين).

النقيشة 01: إفريز نقشت عليه صورة قبيلة عربية فارّة من الجنود الأشوريين القصر الشمالي للملك في نينوى، لندن، المتحف البريطاني.

1.1 الجمل في شمال شبه الجزيرة العربية:

استعمل سكان مدينة مدين الواقعة في شمال المملكة العربية السعودية الجمال في ترحالهم من اجل التجارة وربطها من اليمن إلى الشام وحتى مصر عبر الصحراء، حيث يوجد نص مسماري يؤرخ بمنتصف القرن الثامن قبل الميلاد، مصدره سرجاية(Surjara) قرب أناه (Anah) على مجرى الفرات بالعراق غرباً، يصف النص الهجوم على قافلة من 100 جمل تحمل الصوف البنفسجي (Takulrum) وأصواف أخرى وحديد وحجارة قد صودرت، كما تبين أن هذه البضائع قادمة من المدن الفينيقية باتجاه بلاد العرب مباشرة إلى تيماء التي تقع إلى الشمال الشرقي من المدينة المنورة، ورد هذا الاسم في نقش الإفريز الآشوري لتغلاتفلاصر الثالث 744 ق.م-727 ق.م الذي اخضع شمسي ملك العرب (النقيشة: 02)(بوتس، 2010، 79).

النقيشة 02: إفريز أشوري نقشت عليه أشكال نساء عربيات تم القبض عليهن خلال حملةالمل كتيغلاتفيلصر ضد الملك شمسي، لندن، المتحف البريطاني، 118901.

كما ذكر الجمل في حملة سنحريب سنة 691 ق.م على شمال بلاد العرب، التي قام فيها بملاحقة ملكة العرب تلخونو و الملك حزائيل حتى إلى واحة ادوماتو(Adummatu) او دومة في التوراة ودوماتيا عند اليونان وعند المسلمين دومة الجندل وحالياً الجوف التي تقع على حدود المملكة الأردنية، أسرت الملكة تلخونو مع ألاف الجمال والتماثيل، استسلم حزائيل ودفع الجزية إلى سنحريب، هذا ما تضمنته النقيشة في قصر نينوي، كان مقدار الجزية حوالي 65 جمل إضافة إلى الهدايا والأحجار الشبه كريمة(بوتس، 2010، 75).

2. الجمل في آسيا الصغرى:

تيتوسليفوسTite–Live كان أكثر وضوحًا في كتابه L. xxx.عند سرده معركة مغنيسيا Magnésieقرب مدينة إزمير بتركيا التي خاضها لوكيوسكورنيليوسسكبيونL. C. Scipion.ضد أنطيوخوس الثالث Antiochus IIIاقال عن الجيش الملكي بالإضافة إلى أحصنته وأفياله وجود جمال حرب، عليها رماة عرب يحملون سيوفاً طويلة(Wolff, 1884, 40) ، يذكر كذلك أخذا عن سالستيوس، أن الرومان شاهدوا الجمل في آسيا الصغرى وسوريا خاصة في حربهم مع ميثريدايتس(Mithridate)، كان الجمل في المقام الأول مع بداية القرن 11ق.م، كما لوحظ أن الخيول في الحرب تخاف من الجمال، كما ظهرت الجمال في حرب بومبي ضد العرب سنة 58 ق.م(Simon, 2001, 219.) . يذكر أرسطو الفيلسوف اليوناني أن الفيل والجمل لهما دور فعال في حياة الإنسان، وهي أسهل الحيوانات التي يمكن ترويضها وتدجينها، لأنها ذكية موجودة في آسيا خاصة الهند، ومنتشرة حتى إلى أعمدة هرقل، (جبل طارق)(Pierre, 1970, 193) .

3. آثار الجمل في العصر الحجري القديم بالمغرب القديم:

تم اكتشاف فك إنسان كهف هو افاتيح بليبيا هذه الحفرية التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط في شمال إفريقيا والتي لها شبه كبير مع إنسان نياندرتال في فلسطين حتى أنه يوجد التشابه في الصناعات، كل هذا يرجع إلى عملية التواصل بين المنطقتين المتمثلة في عدة هجرات من الشرق إلى الغرب أو العكس خاصة في أواخر عصر البلايستوسين، يعود وجود الجمل في المغرب القديم إلى عصر البلايستوسين الأوسط، حسب A.Pomelوجدت بقايا عظام في تغنيف(Colin, 1954, 251) Ternifine، داخل شق أشولي سمي بالجمل التوماسيCamelusThomasiiهذه الفصيلة أكبر من Camelusdromadarius الجمل الحالي أو بما يعرف بالجمل العربي، استمرت حتى عصر البلايستوسين الأخير، كما وجدت بقاياه في شقوق الموستيرية في بئر شعشاع جنوب تبسة وفي القطار نواحي قفصة وفي كيفان بلغمري نواحي تازة وفي كامل الساحل الجزائري، أما في عصر الهلوسين اخذ مكان هذه الفئة الجمل الحالي، لا توجد بقايا كثيرة تابعة لرواسب العصر الحجري الحديث، منها في مغارة الحجر الكبير في جبل فرطاس أين تم العثور في سطيف على ضرس مكسور على عمق ثلاث أمتار يعود للقفصي الأعلى المؤرخ إلى ستة آلاف سنة قبل الميلاد، لكن معظم المراجع تذكر أن الجمل يعود إلى الفترة الليبية البربرية(Gabriel, 1966, 03) .

لقد تم التعبير عن وجهات نظر مختلفة تمامًا فيما يتعلق بالمظهر الأول للجمل في إفريقيا، اقترح سيسي (1895) أن عصر الفتح العربي وبعبارة أخرى القرن السابع ميلادي كانت فترة إدخال الجمل إلى مصر، ويعتقد مولر (1899) أن الجملكان معروفًا في العصر الروماني، في حين أن سكينر (1910) وضعه قبل ذلك بقليل، قائلاً إن الجمل لم يكن أكثر تمثيلًا من اسمه في الآثار قبل العصر اليوناني، قام إيرمان (1885–1887) أيضًا بإصلاح أول ظهور لا جدال فيه.

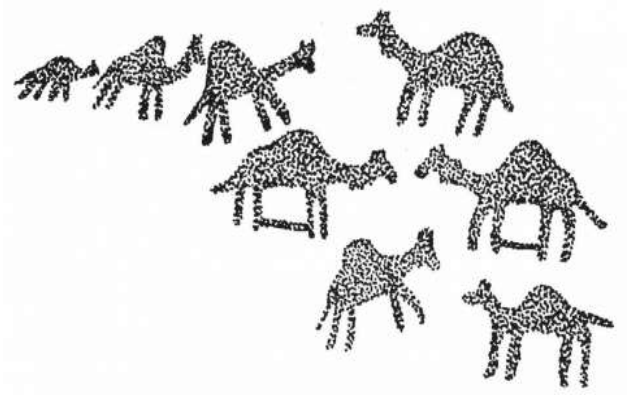

النقيشة 03: نقيشة غائرة بأسلوب التنقيط، منطقة بريزينة البيض(Gabriel, 1966, 2542).

لهذا الحيوان كان معروفًا في العصر الروماني، في حين أن سكينر (1910) وضعه قبل ذلك بقليل، قائلاً إن الجمل لم يكن أكثر تمثيلًا من اسمه في الآثار قبل العصر اليوناني، قام إيرمان (1885–1887) أيضًا

بإصلاح أول ظهور لا جدال فيه لهذا الحيوان في الفترة اليونانية، وفقا لهيتي (1943) تم جلب الجمل إلى مصر مع الفتح الآشوري في القرن السابع قبل الميلاد، وفي شمال أفريقيا مع الغزو الإسلامي في القرن السابع الميلادي كتب موراي (1935) يبدو أن الجمل قد أدخل إلى إفريقيا من قبل الفرس حوالي عام 525 ق.م وأن الأمر استغرق عدة قرون لبدو إفريقيا لفهم واستخدام كل قيمته العسكرية(Colin, 1954, 247) .

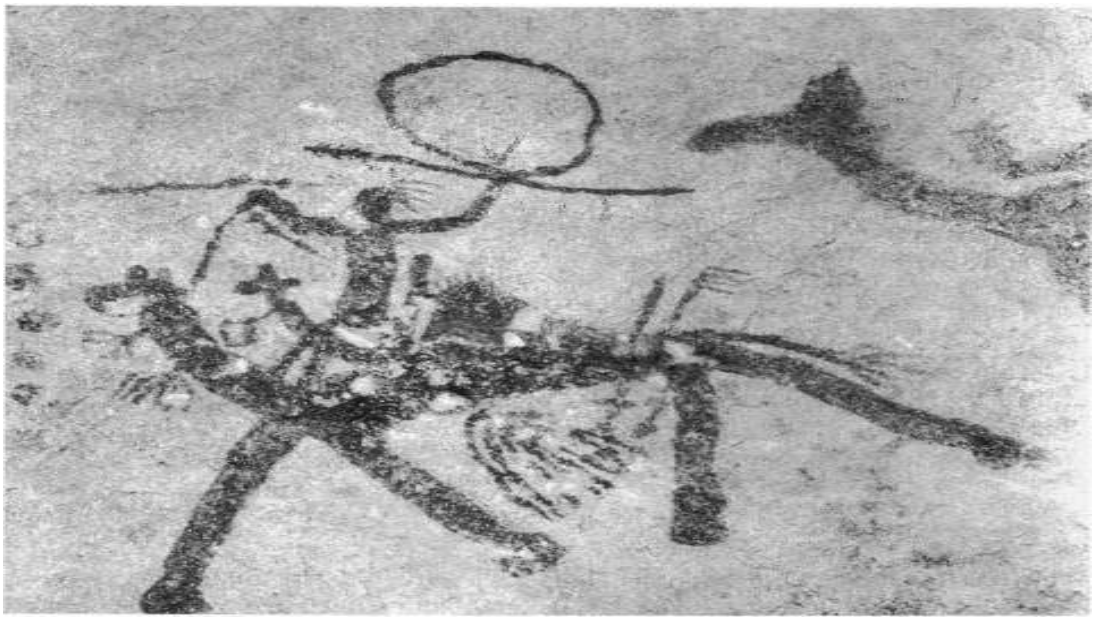

النقيشة 04:لوحة Abezoz من مرحلة الإبليات(Gabrie, 1966, 2543)

4. الجمل عند الفراعنة:

يتساءل البعض عن غياب الجمل من الكتابات الهيروغليفية والرسومات والنقوش الفرعونية ربما لأنه حيوان دخيل(Émile, 1864, 330) ، كما أنه لا وجود لرسومات الجمل على أي معبد في مصر القديمة، ولا هي ممثلة بالحيوانات الأليفة لسكان وادي النيل، ولا على الآثار التي تحفل بالبعثة المصرية لآشور بانيبال (668– 626 ق.م)، لكن يأتي ذكره في كتاب الموتى الفصل 25 الذي يدين ويلعن من يسب الملك باسم الإله قال الناسخ من الورشة الملكية، للناشر بينيم: « نحن نقدم لك كتابة المراسلات، لا تكن رجلاً بلا قلب، بلا انضباط، مستلقيًا، نفحصك، مستيقظًا، نحن نتتبع عملك، ولا تطيع التوصيات، قلب بالاشمئزاز! أنت تفعل فقط ما تريده، الجمل يأتي من كوتش (أثيوبيا) ويطيع الصوت، ندرب الأسد ونروض الحصان إلا أنت وحدك! لا نعرف ما يشبهك بين الرجال(Ollivier, 1890, 729) »كما وجدت 14 عظمة في حلوان ولوح طيني يحمل نقيشة لشخص يركب جمل وآخر يقوده، تعود هذه الآثار إلى ما قبل الأسرات حالياً موجودة بمتحف توران Turinفي إيطاليا، كذلك وجد أثر لجمل رابض على الأرض من الجير في أبو صير يعود للأسرة الأولى حالياً موجود بمتحف برلين في ألمانيا، كذلك رأس جمل يعود للدولة القديمة نحو3200ق.م وجد بالمعادي حاليا

محفوظ بمتحف القاهرة، ولوحة لجمل رابض على رجليه من منطقة الأقصر حاليا موجودة بمتحف برلين، تقريبا 18 أثر وجد في مصر خاصة كلها بالجمل(Braunstein, 1977, 341) ، أما عن المصادر الأدبية أولها التوراة في سفر التكوين من المقطع 12إلى 37 معظمها تتكلم عن دور الجمل(Braunstein, 1977, 352) ، منها المجاعة التي أجبرت نبي الله إبراهيم عليه السلام على اللجوء إلى مصر هو وزوجته سارة، يسلم فيها فرعون إلى إبراهيم الحمير والجمال وحتى العبيد من كلى الفئتين مقابل سارة، (سفر التكوين، 12 إلى 20) (Vérecque, 1914, 127)، وبعد عشرين سنة في بلاد ما بين النهرين في لابان، تذكر التوراة:(نهض يعقوب ووضع أولاده وزوجاته على الإبل، وأخذ كل ماشيته وبضائعه التي حصل عليها، وكل ما حصل عليه واكتسبه في بادام آرام، ليذهب إلى إسحاق والده في أرض كنعان)(Charles, 1870, 245) ، إن دخول الجمل إلى مصر كحيوان مدجن للاستعمالات اليومية حسب التوراة ذكر في (سفر التكوين،xxxvii، 25، يوسف)، كما وجد عالم الآثار M. Mariette.سنة 1864م في أبيدوس من بين الأواني رؤوس جمال مصنوعة من الفخار.

1.4الجمل في الآثار المصرية:

من المؤكد أن الجمل كان معروفًا في مصر في فترة قديمة جدًا، كما يتضح ذلك في أنواع الفخار من عصور ما قبل الأسرات، حيث تم العثور في المعادي على فخار على شكل رأس جمل في طبقات تعود إلى فترة ما قبل الأسرات (روبنسون ، 1936) ، وجد كذلك لوح طيني لجمل يحمل رجلاً على ظهره شمال جونا التي تقع شرق القاهرة على ضفاف البحر الأحمر (Keimer، 1929)، وفي هيراكليوبوليس اكتشف رأس جمل من الطين من السلالة الأولى من قبل Quibellوالذي وصفه خطأ بأنه رأس حمار، في مقبرة مغاليثية في أبو صير جنوب الجيزة وجد مولر (1906) تمثالًا صغيرًا من الحجر الجيري الأصفر لجمل راكع ظهره على شكل وعاء، ملمحًا إلى أعمال الفن الرافدي الذي يمثل العديد من الحيوانات الجديدة، لا سيما الأسد والبابون والعقرب والحمامة، حيث بدأنا نراها في شكل المعلقات والتمائم والرموز المميزة خلال فترة البدانة في مصر، ويستثني في ذلك جمل أبو صير المليء بالغموض وربما ينحدر من عِرق ينتمي لعصر البليستوسين من شمال إفريقيا (Colin, 1954, 248).

نجد كذلك الإسكندر المقدوني سنة 332 ق.م الذي نظم رحلة إلى واحة آمون(سيوة)، قام فيها بتحميل جراب الماء على الإبل(Simon, 2001, 218) ، وحتى قبل الإسكندر عند غزو الفرس لمصر تقريباً الفترة التي جرت فيها الحروب الميدية أي حوالي 480 ق.م، ساعد العرب الفرس في حمل جراب الماء على الجمال

عابرين صحراء سيناء(Stéphane, 1927, 35–47) ، كما استعمل الفرس الجمل في حملة قمبيز خاصة عند محاولته التوغل من طيبة باتجاه بلاد النوبة(Morié, 1904, 92) .

5. أهمية الجمل على مسلك مرماريس:

يعد الطريق الساحلي مرماريس(Marmarica) من أهم الطرق التجارية القديمة، استعملت الجمال خاصة في فترة حكم البطالمة، بداية من عهد بطليموس الأول ازداد استعمال الجمل في مراقبة الحدود تمثل في دوريات منتظمة جنوب أسوان. اعتقد رستفتزف(I.M. Rostovtzef) أن الجمال كانت تستعمل أساسا في حمل أمتعة الجيش، كما بينت العلاقات بين مصر البطلميةوقورينةكثرة الجمال المحملة على الطريق الساحلي مروراً بالسرتو مصراتة إلى قرطاجة حسب الأثر الذي وجد في قورينة سنة 1929م، كما كانت هناك مسارات صحراوية إلى الجنوب من اوجيلة(Augila) إلى دارفور(Darfour) خاصة بعد التقدم الآمن للطرقات (Simon, 2001, 234).

يعتبر تجاهل القرطاجيين للإبل ربما لعدم حاجتهم بها، لأن معظم المبادلات التجارية كانت تتم عن طريق البحر، فالذهب كان يأتي من موريطانيا(Maurétanie) المغرب الأقصى حاليا، وحتى من قورينة(Cyrénaique) مدينة شحاة حالياً قرب برقة، كانت الكمية وفيرة بداية من سنة 450 ق.م حسب جيروم كاركوبينو (Carcopino. J) ، يذكر ج. مارسي (Marcy. G) أن النوميديين(Les Numides) المجاورين لقرطاجة كانوا يستخدمون الجمل في جر العربات حسب تسجيل معبد دوقا(Douga)الذي شيد من طرف سكان المدينة إهداء للملك ماسينيسا(Massinissa) سنة201ق.م، نجد عليه أسماء الفرسان ورؤساء المائة التي نقشت من قبل المصنع كتب عليها (سائق الجمل) الكلمة ترجمت إلى البونيقية المتمثلة في (Gyml) الاسم الفينيقي الذي تحول فيما بعد إلى امازيغي، وبسبب عدم وجود كتابات حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في قرطاجة تبقى هذه إلا افتراضات.

6. الجمل في الفترة الرومانية بالمغرب القديم:

يلاحظ انه بعد 150سنة من تسجيلات دوقا وبالأخص في حرب إفريقيا BellumAfricum وبالضبط سنة 46 ق م، استولى يوليوس قيصر على 22 جمل ملك ليوبا الأول، التي وجدها بمدينة زيتا Zétaالواقعة جنوب شرق سوسة بتونس(Reinach, 1931, 187) .يذكر أن الجمل قدم إلى افريقيا في عهد سبتيموسسيفروس سنة201 م، مما أدى إلى ظهور الرحل أصحاب الجمال على نطاق واسع (Bulliet, 1981,104)، كما يذكر أن معظم الأمازيغ المتواجدين بالصحراء هم مطاردين بسبب توسع الرومان خاصة في عهد السيفريين، مما أدى إلى ظهور الجمل كوسيلة جيدة للمنفيين وباعتماده أصبح هؤلاء غزاة بعدما كانوا

مطاردين، ومسيطرين على طرق التجارة الصحراوية(Stéphane, 1927,03) ، كما يستند على أن هؤلاء القادمين من الشمال جلبوا معهم طريقة الدفن وحتى الكتابة الليبية التفناغ التي يستعملها الطوارق حالياً، وقام هؤلاء البدو بتأسيس عدة مدن حول معظم الواحات الصحراوية(Stéphane, 1927, 04) .من خلال ربط المعلومات التي وردت يمكن أن تكون هناك صورة مقربة حول ظهور الجمل في المغرب القديم، هل دخل من موانئ السرت في بداية القرن الثالث للميلاد من طرف الإمبراطور سبتيموسسيفروس(Septime Sévère)، أو انه أحضرت فقط المهاري التدمرية السورية للجند الرماة في مواجهة المهاري المحلية للرحل على حدود خط الليمس(Limes)، حتى أن ستيفان غزال (Gsell .S) يعتبر أن الأمازيغ البيض نزحوا بجمالهم نحو الصحراء إلى الجنوب، هذا ما ذكر في كتابه (طرابلس والصحراء خلال القرن الثالث للميلاد) الذي يعتبر أن الرومان قاموا بطرد البربر النصف رحل والرعاة وفلاحي السهوب إلى الجنوب مما أدى إلى اختلاط السود مع البيض وعلى إثرها ظهر البدو المحاربين(Planhel, 1961, 291–310) ، هذه الفرضية عززها قاي جوليان (Guey J.) الذي ذكر خط الليمس للجمال على عهد دقلديانوس(Dioclétien) بعدما أصبح بدو الصحراء أكثر عدوانية مما أدى لوضع حد بفضل الجمل الأمازيغي.

تمت عملية جرد الجمل لأول مرة على عملات سنة 67– 66 ق.م في ميداليات ل. لوليوس، ملازم بومبي المعروف في برقة الذي وصل إلى واحة سيوة الأقرب ما يمكن من منطقة الأمازيغ، كذلك تم توثيق الجمل في نوميديا في القرن الأول قبل الميلاد بمناسبة معركة ثابسوس رأس ديماس الحالية بتونس، التي عارضت قيصر وكانت إلى جانب يوبا الأولى عام 46 ق.م.

7. الجمل في الصحراء الكبرى:

حسب غزال يذكر علاقات تجارية كانت بين الغرامنت والفينيقيين والإغريق وحتى الرومان، تقوم القوافل المحملة بالبضائع والعبيد بالتنقل من جرمة إلى السرت، ولكن غزال لم يذكر وسيلة النقل التي كانت تحمل عليها هذه البضائع، حتى انه نفى وجود الجمل في هذه الفترة بالضبط(Stéphane, 1927, 08) ، في الواقع الحافة الشمالية للصحراء تمثل الحد الفاصل بين البيض والسود، حسبما ذكر هيرودوت عند تحدثه عن السكان الأصليين، يذكر الليبيين في الشمال والأثيوبيين في الجنوب، اللذين كان معظمهم يتجمع في الواحات وعلى ضفاف الأنهار، أما في شمال هؤلاء نجد على سبيل المثال الغرامنت شعب قوي يعتمد العربة والحصان، يستعملونها في الحرب وفي اصطياد الأثيوبيون قاطني الكهوف جنوب منطقة فزان (Stéphane, 1927, 07).حسب تقسيم فترات الفن الصخري بالصحراء الكبرى (Pré caméline) يرجع وجود الجمل إلى فترة العصر الحجري الحديث، فيما يبدو ظهر مع النقوش والرسوم المبكرة (Libéco–bèrbères)، نجد ظهور

المعز والغنم قبله، كذلك الحصان ومن الممكن قد يكون قد جاء في نفس الفترة معه حسب مونود اندري تيودور (Monod. Th) على الأقل في النقوش التي وجدت بالهقار وتهنات، لقد أحصى مونود31 صورة للخيول مقابل 45 صورة للإبل وهي طبيعية جداً، حتى أنها تبدوا قديمة جداً، هذه الافتراضات التي تبين أن الجمل ينتمي إلى العصر الحجري الحديث في شمال إفريقيا وهاجرت إلى الصحراء تدريجياً في وقت لاحق وفقاً إلى (Goutier.E.F) الذي يرى في تقسيم الأمازيغ إلى بتر وبرانس، البتر هم رحل يستعملون الجمل في التنقل، أما البرانس هم الجبليين الساكنين القرى والمدن، على أي حال كان استعمال الجمل من طرف الغرامنت(Garamantes) رجال بيض أجداد الطوارق والنازامون(Nasamons) الذين كانوا يسيطرون على منطقة فزان للتحكم في طرق الصحراء باتجاه الجهات الأربع لربط شمال الصحراء بإفريقيا الوسطى، يعتمدون على الحصان كحيوان حرب نظراً لسرعته، أما الجمل اعتمد كحيوان نقل البضائع لأنه اقل فعالية من الحصان في المطاردة، ويعتبر قوي في رفع الأثقال عبر الصحراء وخاصة قراب الماء–218 ,1960 ,Demougiot) (221.

نظراً لهذه المفارقات يبدوا انه من الصعب تحديد فترة ظهور الإبليات، وهل ظهور الجمل مرتبط بالتغيرات المناخية؟ حسب الدراسات الحديثة التي تذكر أن مناخ شمال إفريقيا لم يتغير إلا قليلاً، حسب itagelibyco– berberقبل الوجود الروماني بين 700 و200 ق.م أما عن الجمل قد تواجد في القرون الأولى من عصرنا حسب بعض المؤرخين وهذا ما يظهر في الرسوم البدائية(199–193 ,2007 ,Malika) ليحل محل الحصان بعد انتشار الجفاف(Émilienne, 1970,1310) .

بعد كل هذه التبيانات يظهر أن الجمل المعروف بسفينة الصحراء وصل إليها من جهة الشرق ,Lebrun) (1863,19، قبل الاحتلال الروماني ومن الصعب تحديد ذلك إن كان قد ولج من مصر أو من جنوبها، ويمكن أن يكون قد وصل من منطقة التبيستيTibestiحسب انطوني جون اركل Arkel. A. J الذي نبش قطعة فخار من منطقة الخرطوم بالسودان، في هذه الحالة يمكن أن يكون مسار الجمل من التبيستي إلى بحر الغزال، النيل الأوسط، الإنيدي(L'Ennedi)، ثم الهقار.

يعتبر جل المؤلفين وجود الجمل في شمال إفريقيا متأخر حسب الفن الصخري في العصر الحجري الحديث الذي يدل على فترة ما قبل الإبليات مع النقائش الليبيية البربرية، حيث ظهرت قبله المعز والأغنام في العصر الحجري الحديث، كما استقر الفيل في وقت مبكر ووصل الحصان قبله ربما دخل مع الهكسوس، حسب النقوش الصخرية في الصحراء تظهر الحصان بين 1500 و1000ق.م يجر العربة الحربية بما يسمى الدبابة المستعملة من قبل الغرامنت، حتى أنه اكتشف طريق لهذه العربة من واد بمنطقة فزان إلى أدرار الإفوراس عبر

طاسيلي ناجر والهقار، وكذلك طريق من السرت إلى النيجر عبر غدامس، يبدو ظهور الجمل مرتبط بمناخ المغرب القديم نظرا للتغيرات التي طرأت من حوالي 2500 سنة ق.م، يظهر الجمل على الخط الرابط من موريتانيا إلى بوركوBorkouمرورا بالهقار ثم الطاسيلي ومنطقة L'Airثم التبيستي (Émilienne, 1970, Tibesti209)، يلاحظ من خلال فحص نقش في منطقة الإنيدي (L'Ennédi) بتشاد، الذي يمثل راقصات نيولا دواdoaNiolaبمعنى (ساحة البنات) في يوم 04 فيفري 1955 على مسافة 500 متر غرباً بكهف صغير يسمى ارشاي Archeiبه رسومات بدائية صخرية لمحاربين وثيران وأحصنة، خاصة الجمل المثلثي (Breuil, 1955, 194-195)(Roberta, 2017, 03) ، حسب المؤلف قسمت هذه الرسومات إلى أربعة مراحل (البوشمن، السود، عوينات، الجمالين)(Passemard. F, 1935, 97-112) .

خاتمة:

إن هذه الدراسة الخاصة بتاريخ ظهور الجمل في بلاد المغرب القديم قبل العصور التاريخية لا يمكن الجزم بوصوله إلى المنطقة متأخرا، وعليه يجب دراسة موضوع التحركات البشرية مع التروي في إصدار الأحكام التي لا تتطابق وما هو متوفر من نقوش ومصادر، والتركيز في البحث عن العلاقة بين اللغة الليبية القديمة ولغات الشرق الأدنى، لأن كل الإشارات الحالية تؤدي إلى ارتباط اللغة الليبية القديمة أي الأمازيغية الحديثة باللغات السامية المختلفة، وهذا نتيجة الهجرات المتتالية إلى خارج شبه الجزيرة العربية، ومع توسع النزعة الانفصاليةوخضوع المنطقة للمحتلالفرنسي وشيوع الأفكار الساعية إلى محاولة طمس العربية والبربرية بتفكيك الوحدة، ولإثبات ذلك يجب التعمق في البحث عن التحركات والهجرات ووسيلة التنقل المعتمدة في تلك الفترة، كل هذا يؤكد نظرتنا حول إخفاء حقيقة وجود الجمل بشمال إفريقيا الذي ربما إذا تأكد وجوده فعلاً، أدى ذلك إلى ظهور عدة حقائق خاصة في مجال معرفتنا بالهجرات والأصول الأولى لسكان المغرب القديم.

البيبليوغرافيا:

- اور فرنسيس، حضارات العصر الحجري القديم، تر، سلطان محيسن، دمشق، مطابع الف باء، ط.1، 1990.
- تي- بوتس دانيال، طرق التجارة القديمة، تاريخ الأصول، باريس، متحف اللوفر وإدارة الإنتاج الثقافي،2010.
- الدباغ تقي، مقدمة في علم الآثار، بغداد، دار الحرية للطباعة. 1981.
- الدباغ تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط.1، 1988.

- ديمانج فرانسوا، طرق التجارة القديمة ، قوافل البخور، باريس، متحف اللوفر وإدارة الإنتاج الثقافي، 2010.
- عبد المنعم مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي، المطبعة الأهلية، 1966.
- ورلي هاوكس وال، أضواء على العصر الحجري الحديث، تر، يسرى عبد الرزاق الجوهري، القاهرة، دار المعارف، 1967.

- Camps, G. Peyron. M et Chaker, S, « Dromadaire », en 17, Douiret – Eropaei, (« Volumes », no 17), encyclopedieberbere.revues.org Aix-en-Provence, Edisud, 1996.
- Charles,Vérecque, Histoire de la famille des temps sauvages à nos jours. Xiv .Paris, M. Giard et E. Brière, 1914.
- Colin, Armand, Le dromadaire dans l'Ancien Orient, Revue d'histoire des sciences et de leurs applications, Vol. 7, No. 3, 1954.
- De Planhel, Xavier, T. I, Nomades et Pasteur, in : Revue géographique de l'Est, 1961.
- Demougeot, Émilienne, Le Tibesti, carrefour de la préhistoire, Annales. Histoire, Sciences Sociales, 25e Année, No. 5, Cambridge UniversityPress, 1970.
- Demougiot, Émilienne, Le chameau et L'Afrique du Nord romaine, in : Annales, Sociétés civilisations, N^{o} : 2, 1960.
- Émile, Egger, À quelle époque le chameau a-t-il été introduit en Égypte comme. bête de somme?. In: Comptesrendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 8e année, 1864.
- F, Passemard, de Saint-Floris. H, T, 5. La peinture rupestre de l'Ennedi, in : Journal de la société des Africanistes, 1935.
- Henri, Breuil, Découverte par MM. André Bonnet, Jean Freulon, Albert de Lapparent et Pierre Vincent d'une fresque gravée de l'Ennedi (Tchad). In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 99e année, N. 2, 1955.
- Henri, Lebrun, ch. III, Voyages et découvertes dans l'Afrique centrale et l'Afrique septentrionale (7e édition), Ad. Mame et Cie, Imprimeurs Libraires, 1863.
- Henri, Wolff, et Blachère, A. Sahara et Soudan : les régiments de dromadaires, Paris, Challamel Ainé, Edit, 1884.

- Louis-J, Morié, Histoire de l'Éthiopie (Nubie et Abyssinie), Tome. 1,Ch. IX, Paris, Augustin Challamel, 1904.
- Malika, Hachid, Strabon, T. II, El- Idrissi, la Guerba et un Libyque plus tardif que les Ve/VIe Siècles, Colloque de préhistoire Maghrébine, Tamanrasset, 2007.
- Midant-Reynes Béatrix and Braunstein-Silvestre Florence, Le chameau en Égypte Orientalia, Nova séries, Vol. 46, No. 3, 1977.
- Ollivier, Beauregard, Tome. 1, La justice et les tribunaux dans l'ancienne Egypte. In: Bulletins de la Société d'anthropologie de Paris, IV° Série, 1890.
- Pierre, Louis, Tome . 23, La domestication des animaux à l'époque d'Aristote. In: Revue d'histoire des sciences et de leurs applications, n°3, 1970.
- Piètrement, Charles-Alexandre, Les Origines du cheval domestique d'après la paléontologie, la zoologie, l'histoire et la philologie, Paris, Librairie de E. Donnaud, 1870.
- Richard W, Bulliet, Desaive Jean-Paul, Botr et Baranes (Hypothèses sur l'histoire des bèrber), Trad. Jean-paul de saive, in : Annales, Sociétés civilisations, N : 1, 1981.
- Salomon, Reinach, Amalthée : mélanges d'archéologie et d'histoire. Bibliothèque nationale de France, 1931.
- Simon, Byl, T. 70, Aristophane et les guerres médique, in : Antiquité classique, 2001.
-Simonis, Roberta, Adriana Ravenna et Pier Paolo Rossi, Ennedi pierres Historiées, Trad. Jean- Loic Le Quellec, Italie, Imprimé a Firenze, 2017.
- Stéphane, Gsell, Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, T. V, paris, Librairie Hachette, 1927.
-Pline L'ancien, Histoire Naturel, L. XII, Edit, Emile Littré, Paris, Dubochet, 1848.